في بيان صنعاء

الادباء العرب يؤيدون مقاومة العدوان الصهيوني.. ويناشدون مثقفي العالم وشرفاءه :

لِنوقف زحف الموت العنصري على الحياة

اثنـــاء لقائهـــم رئيس الجمهورية

■ موقفكم هو موقف الحكمة.. ونعتز بأنكم قلتم مافي ضمير الجماهير العربية

■ انجازكم للوحدة ورعاية الديمقراطية يغرس لكم في قلوب ابنـــاء شعـــبكم وأمـــتكم التـــقـــديـر والاعـــتـــزاز

كتب/محمد الجرادي

■ أُسدل الستار على مئوية سادسة لرحيل المفكر والفيلسوف والعالم الموسوعي «عبدالرحمن الحضرمي» «ابن خلدون» في قمة صنعاء الأدبية والثقافية التي توافد إليها أدباء العرب ومثقفوهم، وقالوا فيها كلمتهم الصادقة الصريحة التي عجز الساسة والحكام العرب قولها مجتمعين!

قمة «ابن خلدون» الأدبية في صنعاء.. جاء انعقادها تعزيزاً لموقف اليمن المتفرد عربياً مما يجري على الأراضي الفلسطينية واللبنانية من وحشية اسرائيلية تفتك بالأرض والعرض، وتفتح الدمار والموت على وجوه الأطفال والنساء والشيوخ في لبنان وفلسطين.. وعلى مرأى ومسمع من الصمت والخذلان العربي الفاضحين، والتواطؤ الدولي.

وحين لم تكتمل الاستجابة العربية «السياسية» لدعوة اليمن من أجل وقفة عربية جادة أمام هذا النزيف العربي في لبنان وفلسطين وفي العراق، كان لها أن تستعيض بهذه التظاهرة الأدبية العربية الكبيرة التي أراد الأدباء والمثقفون اليمنيون والعرب إلاّ أن تكون «قمة عربية» برئاسة المفكر الاجتماعي الراحل «ابن خلدون».

■ الأدباء والكُتاب العرب أعلنوا في بيانهم الختامي الثلاثاء الماضي تأييدهم للمقاومة في فلسطين ولبنان والعراق.. وقالوا: «لم يعد يحتمل السكوت على العدوان الذي لا يواجه المقاومة بل يوجه ناره الى الأبرياء ويعمل على اشعال الفتنة في لبنان، كما لم يعد يحتمل الصمت العربي المهين والتواطؤ الدولي مع العدوان الصهيوني».

وناشد الأدباء العرب في بيانهم مثقفي العالم وأحراره وشرفاءه الوقوف الى جانب المدنيين والأطفال والأبرياء الذين تُدمر المدن والقرى والمنازل على رؤوسهم، في جنوب لبنان والبقاع وضاحية بيروت الجنوبية، وكذا «قطاع غزة»، كما طالبوا العالم بإدانة ما يجري في الأراضي اللبنانية والفلسطينية، داعين الى الوقوف في صف العدالة والحرية والانسانية في مواجهة العنصرية والعدوان والاحتلال.

وقالوا: لنحم الاطفال ولنوقف زحف الموت العنصري على الحياة.

وحمّل الأدباء العرب المجتمعون في صنعاء الإدارة الأمريكية والبريطانية والقادة العسكريين الصهاينة مسئولية جرائم الإبادة التي تُرتكب بحق المدنيين والأطفال والأبرياء، والتي أبشعها وليس آخرها «مذبحة قانا الثانية».

واستهجنوا تعطيل عقد قمة عربية دعت اليها اليمن في مثل هذه الظروف المأساوية والمصيرية واعتبروا تعطيلها من قبل عدد من الدول العربية استجابة لايعاز امريكي.

الغرب ليس اكثر منا حضاره

■ وكان الأدباء والكُتاب العرب التقوا الاثنين الماضي بفخامة الأخ رئيس الجمهورية.. والذي ناقش التطورات الراهنة في المنطقة في ضوء تصاعد العدوان الاسرائيلي على الشعبين الفلسطيني واللبناني وما ارتكبته اسرائيل من مجازر بشعة كان آخرها مذبحة «قانا الثانية» في لبنان.

وخاطب الأخ الرئيس الأدباء والكُتاب: «إننا نتمنى أن نستفيد من كل المعطيات ونعطي بعض الوقت لمثقفينا وأدبائنا وألا نكون مكابرين وندعي الفهم بكل شيء، بل علينا أن نستفيد من مثقفينا ومفكرينا من أجل الحصول على القرارات الصحيحة، وبما يفيدنا كحكام وقيادات». وأضاف مخاطباً الأدباء: «أنتم كشريحة مثقفة وواعية، عليكم دور كبير في تثقيف الحكام والشعوب، فنحن استمددنا شجاعتنا وثقافتنا وتعليمنا منكم، من الكُتاب، ومن الأدب، ولا ندعي العلم، بل نحن نتعلم كل يوم».

■ ولفت الأخ الرئيس في حديثه مع الأدباء الى أهمية الاعتزاز بالثقافة والحضارة العربية: «فالغرب ليس أكثر منا حضارة أو ثقافة، بل كانوا في حالة صراع وحروب مع بعضهم البعض أما نحن فلغتنا واحدة وتاريخنا وثقافتنا واحدة».

وقال: «يجب ألا نسمح بمن يفرقنا كمسلمين ويقول هذا شيعي وهذا سني، بل جميعنا مسلمون والعدو يستهدف الجميع، ولا يميز بين هذا وذاك، كما علينا أن نشجع الديمقراطية وأن نحرر شعوبنا من كل القيود والخوف، ونحن في اليمن اخترنا الديمقراطية منذ ١٦ عاماً ولدينا الآن أكثر من ٢٠٠ مطبوعة.. تتحدث كيف تشاء وتنتقد النظام والدولة.. وهذا هو مصدر قوتنا».

نؤمن بدور الثقافة

وخلال اللقاء الذي تم فيه منح رئيس الجمهورية درع الأدباء والكُتاب العرب تقديراً لمواقفه ودوره في انجاز الوحدة ورعايته للثقافة أشاد الأدباء العرب بمواقف الأخ الرئيس لمناصرة قضايا الأمة، وقال الدكتور علي عقله عرسان رئيس اتحاد الأدباء والكُتاب العرب مخاطباً الأخ الرئيس: إن موقفكم هو موقف الحكمة اليمانية فلقد دعوتم للقمة في وقت كانت الأمة فيه بحاجة الى هذه الدعوة وتراجعتم بحكمة في وقت كنتم تخشون فيه الانقسام والتصدع الذي ظل يلوح في الأفق، وأنا أخاطبك يا فخامة الرئيس بكل الاحترام فلقد كان موقفكم عروبياً صادقاً، كما أن انجازكم بتحقيق الوحدة ورعاية الديمقراطية في بلدكم يغرس لكم في قلوب أبناء شعبكم وأمتكم التقدير والاعتزاز».

وفي حديثه تطرق عرسان الى ما تواجهه الأمة العربية من تحديات وما تعيشه في الوقت الراهن من الضعف والهوان.. وأوضح أن «السلام ما لم تتوافر له قوة لحمايته فإنه لن يتحقق، ونحن نطالب بفتح الخيارات لحماية الناس والأطفال والهوية».

وقال: «نحن نؤمن بدور الثقافة وبما تخلقه من وعي لدى الجماهير ولكن هناك حالة من الحصار على الكلمة، التي لا يراد لها أن تنطلق إلاّ بما يريده رجال السلطة».

وفي سياق حديثه عن العدوان الاسرائيلي الراهن على الشعبين الفلسطيني واللبناني.. أكد رئيس اتحاد الأدباء والكُتاب العرب موقف الاتحاد الرافض للتطبيع مع الكيان الصهيوني: «إننا ضد التطبيع مع الكيان الصهيوني، وهذه قضية أمة وأمانة للأجيال، وعندما لا يستطيع جيل أن يحقق النصر لأمته يحيلها الى جيل آخر».. وقال: «إن المقاومة هي البديل ونحن نعتز بك يا فخامة الرئيس لأنك قلت ما في ضمير الجماهير العربية، ونحن أمام مرحلة يجب أن نلتمس فيها تغييراً جذرياً، ويكفي ما حصل في العراق وما تشتعل فيه من فتن، وكذا ما يحصل في غزة ولبنان.. وإذ نؤكد إيماننا بدور الكلمة والثقافة فإن على الحكام العرب أن يعطونا هامشاً للثقافة والنشر وحرية التعبير والترجمة».

خلق وعي عربي

الى ذلك استطاع اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكُتاب العرب في صنعاء أن يحدد برنامجاً تفصيلياً، لمهام الأدباء والكُتاب العرب في المرحلة القادمة على ضوء التطورات والأحداث في المنطقة العربية، وما تواجهه الأمة العربية من تحديات خطيرة تهدد مصير الهوية والتاريخ والثقافة، وتخضع آليات تنفيذ هذه المهام لظروف ومناخات كل بلد عربي، على أن تلتزم كل المؤسسات الأدبية في هذه البلدان بالتعاون والمساندة لمشروع الاتحاد الهادف الى خلق وعي عربي مناهض وحر، وقادر على الدفاع عن نفسه، وامتلاك إرادته وحريته في تولي مسئولياته، وتقرير مصيره.

■ وفيما أقر اجتماع الأدباء التهيئة لعقد مؤتمرهم القادم في القاهرة.. كانوا قد توجوا اجتماع صنعاء باحتفاء غير مسبوق في المشهد الثقافي العربي لشخصية المفكر والعالم الاجتماعي عبدالرحمن الحضرمي «ابن خلدون» وذلك في ندوة خاصة رافقت اجتماعهم.. ناقشوا في جلساتها التي استمرت ثلاثة أيام محاور مختلفة ومتعددة، تمثلت أهمها في حياة ابن خلدون وفكره الاجتماعي والسياسي والتاريخي، واجتهاداته العلمية، ومنهجه النقدي والفكري.

■في ١٨ أبريل (نيسان) ١٩٩٦م ارتكب العدو الصهيوني مجزرة قانا في لبنان.. لم يحاسبه أحد ولم يعتذر أحد عن الجريمة..
وفي ٣٠ يوليو (تموز) ٢٠٠٦م يعود القتلة إلى مسرح جريمتهم الأولى ليرتكبوا مجزرة ثانية.. أكثر من ٦٠ مدنياً قضوا معظمهم من الأطفال.. مجازر تلو المجازر يرتكبها العدو الصهيوني في فلسطين ولبنان.. وعالم فقد ضميره.. وجه قانا ١٩٩٦م عبّر عنه شاعرنا العربي الكبير نزار قباني- رحمه الله- عبّر عن الحال العربي الآن..
في عدد الاثنين الماضي نشرت «الميثاق» مقاطع من قصيدة «وجه قانا» في صفحتها الأخيرة.. وتلقت اتصالات من القراء يطالبون بإعادة نشر القصيدة كاملة.. وتلبية لرغبة القراء ننشر القصيدة التي أبدعها نزار إثر مجزرة قانا الأولى في عام ١٩٩٦م..

وجه قانا

نـــزار قبـــاني

وجه قانا شاحب اللون كما وجه يسوع.
وهواء البحر في نيسان,
أمطار دماء, و دموع...

٢

دخلوا قانا على أجسادنا
يرفعون العلم النازي في أرض الجنوب.
ويعيدون فصول المحرقة..
هتلر أحرقهم في غرف الغاز
وجاؤوا بعده كي يحرقونا..
هتلر هجرهم من شرق أوروبا..
وهم من أرضنا قد هجرونا.
هتلر لم يجد الوقت لكي يمحقهم
ويريح الأرض منهم..
فأتوا من بعده.. كي يمحقونا!!.

٣

دخلوا قانا..كأفواج ذئاب جائعة.
يشعلون النار في بيت المسيح.
ويدوسون على ثوب الحسين..
وعلى أرض الجنوب الغالية..

٤

قصفوا الحنطة, والزيتون, والتبغ,
وأصوات البلابل..
قصفوا «قدموس» في مركبه..
قصفوا البحر.. وأسراب النوارس..
قصفوا حتى المشافي.. والنساء المرضعات..
وتلاميذ المدارس.
قصفوا سحر الجنوبيات
واغتالوا بساتين العيون العسلية!..

٥

.... ورأينا الدمع في جفن علي.
وسمعنا صوته وهو يصلي
تحت أمطار سماء دامية..

٦

كل من يكتب عن تاريخ (قانا)
سيسميها على أوراقه:
(كربلاء الثانية)!!.

٧

كشفت قانا الستائر..
ورئينا أميركا ترتدي معطف حاخام يهودي عتيق..
وتقود المجزرة..
تطلق النار على أطفالنا دون سبب..
وعلى زوجاتنا دون سبب.
وعلى أشجارنا دون سبب.
وعلى أفكارنا دون سبب.
فهل الدستور في سيدة العالم..
بالعبري مكتوب..لإذلال العرب؟؟

٨

هل على كل رئيس حاكم في أمريكا؟
إن أراد الفوز في حلم الرئاسة..
قتلنا, نحن العرب؟

٩

انتظرنا عربي واحداً.
يسحب الخنجر من رقبتنا..
انتظرنا هاشميا واحداً..
انتظرنا قريشياً واحداً..
دونكشوتاً واحداً..
قبضاياً واحداً لم يقطعوا شاربه...
انتظرنا خالداً.. أو طارقاً.. أو عنترة..
فأكلنا ثرثرة وشربنا ثرثرة..
أرسلوا فاكساً إلينا.. استلمنا نصه
بعد تقديم التعازي وانتهاء المجزرة!!.

١٠

ما الذي تخشاه إسرائيل من صرخاتنا؟
ما الذي تخشاه من (فاكساتنا)؟
فجهاد الفاكس من أبسط أنواع الجهاد..
فهو نص واحد نكتبه
لجميع الشهداء الراحلين.
وجميع الشهداء القادمين!!.

١١

ما الذي تخشاه إسرائيل من ابن المقفع؟
وجرير.. والفرزدق؟
ومن الخنساء تلقي شعرها عند باب المقبرة..
ما الذي تخشاه من حرق الإطارات..
وتوقيع البيانات.. وتحطيم لمتاجر..
وهي تدري أننا لم نكن يوما ملوك الحرب..
بل كنا ملوك الثرثرة...

١٢

ما الذي تخشاه من قرقعة الطبل..
ومن شق الملاءات.. ومن لطم الخدود؟
ما الذي تخشاه من أخبار عاد وثمود؟؟

١٣

نحن في غيبوبة قومية
ما استلمنا منذ أيام الفتوحات بريدا...

١٤

نحن شعب من عجين.
كلما تزداد إسرائيل إرهابا وقتلا..
نحن نزداد ارتخاء.. وبرودا..

١٥

وطن يزداد ضيقاً.
لغة قطرية تزداد قبحاً.
وحدة خضراء تزداد انفصالاً.
وحدود كلما شاء الهوى تمحو حدودا!!

١٦

كيف إسرائيل لا تذبحنا ؟
كيف لا تلغي هشاما, وزياداً, والرشيدا؟
وبنو تغلب مشغولون في نسوانهم..
وبنو مازن مشغولون في غلمانهم..
وبنو هاشم يرمون السراويل على أقدامها..
ويبيحون شفاها.. ونهودا!!.

١٧

ما الذي تخشاه إسرائيل من بعض العرب
بعد ما صاروا يهودا؟؟...